«الزنـــداني».. كحزام ناسف في الوعي

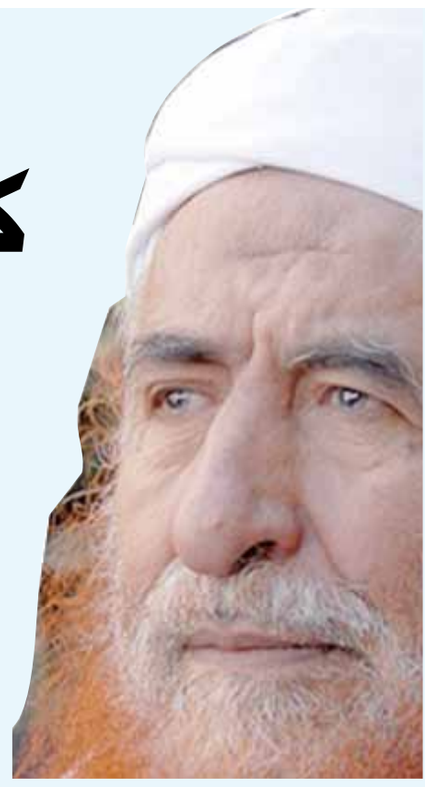

ليست المرة الأولى التي يطل بها علينا الشيخ عبدالمجيد الزنداني ببياناته التي تتضمن في آن معاً النصح وتتضمن شروطاً وتحذيرات دينية وسياسية كثيرة، بل ففي كل منعطف خطير يمر به الوطن يظهر الشيخ الزنداني بمثل هذه البيانات التحذيرية والتي غالباً ما تنتهي بالبلاد الى أزمة أو إلى حروب ومواجهات.

غير أن بيانه الأخير حمل في طياته مدلولات مرحلية خطيرة، وجاء في ظرف يمني معقد وحساس، وفي مرحلة تحولات خطيرة تعيشها البلاد، بقدر ما فيها من طموحات وملامح ايجابية، بقدر ما فيها من فوضى طاغية وأهداف نفعية، وأجندة تآمرية وتدميرية ممتدة على طول البلاد وعرضها، والغريب أنها جميعاً تتكلم باسم الثورة والتغيير وثورة الشباب.. حتى تنظيم القاعدة يطرح نفسه بهذا الشكل بل ويرتكب عملياته الارهابية والاجرامية البشعة تحت هذه الذريعة، كجريمته في السبعين التي يندى لها جبين الدين والتاريخ والانسانية..

محمد علي عناش

الشيخ الزنداني الذي سجل للشباب في الساحات براءة اختراع، لم يأتِ بيانه الاخير هذا بحلول ومخارج حقيقية وموضوعية لأزمة البلاد، ولم يأت ليعزز الايجابي في المرحلة ويعزز إرادة الشباب وطموحاتهم في بناء الدولة المدنية الحديثة وترسيخ قيم الحرية والديمقراطية ودولة المؤسسات، وإنما أتى بمطالب واشتراطات هي على النقيض تماماً من إرادة الشباب وتطلعاتهم المستقبلية، بل أتى أيضاً وبلغة الإلزام والحتمية، ليعزز واقع التطرف والارهاب، ويضع النقاط على الحروف في شكل الدولة ونظامها السياسي، لكنها الدولة الدينية التي يضع تصوراتها ويحدد أركانها الزنداني وجماعته من أهل الحل والعقد- كما يحلو لأنفسهم أن يتسموا به.

محاولات الزنداني في ترويض الحكام ليست وليدة لقائه الاخير بالرئيس عبدربه منصور هادي، بل هي محاولات عتيقة لم يمل من تكرارها وبأساليب متعددة منذ الأشهر الاولى لثورة سبتمبر ١٩٦٢م فيما كان الضباط الاحرار يخوضون معارك الدفاع عن الثورة ضد قوى وفلول الملكية التي جمعت قواها وإمكاناتها للانقضاض على الثورة والجمهورية الوليدة، وفي سبيل ذلك قدم أولئك الضباط أرواحهم الطاهرة انتصاراً للثورة وأهدافها ومبادئها الخالدة، كان الزنداني وبعض القوى التقليدية يحضرون لعقد المؤتمرات الجماهيرية ومشغولين بها، كمؤتمر عمران وخمر، لممارسة ما يشبه الابتزاز السياسي على حكومة السلال وترويضها والضغط عليها، لفرض أمر واقع على مرحلة ما بعد الثورة، وفرض أهداف مغايرة ومتناقضة مع أهداف الثورة ولا تعبر عن مضمونها وجوهرها التحرري والشعبي، وإنما أهداف تلتف على الثورة وتحتويها لصالح القوى التقليدية والدينية، الكثير من هذه الاهداف تضمنها بيان الزانداني الأخير، وتكررت نفس التوجهات والمساعي لترويض كل مرحلة جديدة وتطبيعها ومحاولة احتوائها والسيطرة عليها، فمنذ الايام الاولى لتحقيق الوحدة المباركة ظهر الزنداني بياناته وجمهرته وتحريضاته وكثرت تحركاته وأنشطته في كل الاتجاهات على المستوى السياسي والمنبري والقبلي ووصلت الى داخل معسكرات الجيش والامن، والتي بدورها أفضت الى حرب صيف ١٩٩٤م..

هذه الحرب التي كانت لها انعكاسات سلبية خطيرة على المستوى السياسي والاجتماعي، لعبت الفتوى الدينية دوراً كبيراً وخطيراً في تأجيجها وتعميقها، لأن رجال الدين بخطابهم الديني المتطرف تعاطوا مع هذه الحرب وكأنها حرب مقدسة بين دار كفر ودار إيمان، ووصل الامر الى حد إصدار فتاوى تكفير وقتل جماعي وفتاوى استباحة وفيد، وكأننا في حال غزوة من غزوات الفتح الاسلامي.

بهذه الطريقة يفكر رجال الدين المتطرفين بقيادة الزنداني، ويقدمون حلولهم ومعالجاتهم لمشاكل وقضايا البلاد والأزمة الخانقة التي يعيشها ويكتوي بنارها الشعب اليمني..

بهذه الطريقة يقدم الزنداني حلوله ومعالجاته لإشاعة روح السلام والإخاء والتوحد بين أبناء الوطن والدين الواحد، ففي حين كان بالأمس القريب وفي الحرب السادسة مع الحوثيين من أكثر الداعين والمحرضين على ضرورة الحسم العسكري مع الحوثيين، ومن أكثر المعترضين على قرار إيقاف الحرب ونزيف الدم في صعدة، نراه اليوم عبر بيانه وفي لقائه الاخير مع رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي يدعو الى وقف الحرب على تنظيم القاعدة الاجرامي، ويدعو الى الحوار مع هؤلاء القتلة، وكأن جريمة ميدان السبعين المأساوية لم ترف لها جفون الزنداني، لذا لم يدنها ويستنكرها، ولم يدنها ايضاً الشيخ الزنداني الصغير، بل أفتى بواجب قتال الامريكيون الذين يقتلون المسلمين في أبين، والامريكيون هؤلاء الذين يقصدهم الزنداني الصغير، ليسوا إلا أبطال الجيش اليمني الذين يخوضون معركة الدفاع عن الوطن والشعب ضد الارهاب، وضد هذا الشر والكفر والاجرام المسمى تنظيم القاعدة.

يضيق البعض عندما تتناول بعض الاقلام وباسلوب ناقد شخصية مثيرة للاهتمام كالشيخ عبدالمجيد الزنداني، فيأتي الرد الجاهز من هؤلاء بأن لحوم العلماء مسمومة، رغم أن النقد لم يكن فيه ابتذال وإسفاف، وإنما نقد فكري وسياسي لأفكار ورؤى وتصورات الشيخ الزنداني الفكرية والدينية، ومواقفه السياسية تجاه مختلف القضايا والمسائل..غير أن هذا الضيق الذي يختصر الرد في ثلاث كلمات «لحوم العلماء مسمومة» يحمل في مضمونه اكثر من دلالة، وهي أن هذا النقد من وجهة نظرهم موجه ليس لبشر من الناس العاديين الذين يصيبون ويخطئون وإنما لشخص معصوم من الخطأ، وفي ها هنا تكمن المشكلة الحقيقية في استلابنا وخلل تفكيرنا ووعينا، وهي أن إرادة التفكير الحر لدينا معطلة ومستلبة لأنها مأسورة ومرهونة بإرادة تفكير ووعي اشخاص بعينهم، نعتقد أنهم معصومون من الخطأ وأنهم يمتلكون الحقيقة، فنغدو مجرد وعاء لأفكارهم وأوامرهم، فنفكر كما يفكرون ونعتقد كما يعتقدون ونصرح كما يصرحون، وبالتالي ننفذ ما يلزموننا به من أوامر وتوجيهات..

وهذا الامر هو غاية ما يسعى اليه رجال الدين لتكريس سلطتهم الدينية والسياسية الرديفة لسلطة الحاكم المستبد..

ومن هنا أتت فكرة أهل الحل والعقد لفقهاء السلطة طوال مراحل عصور الانحطاط والاستبداد في تاريخنا الاسلامي..

ومن هذا المنطلق يرفض رجال الدين مشروع الدولة المدنية ويعتبرونها توجهاً ضد الدين وضد القيم الاسلامية، لأن الدولة المدنية تسلبهم سلطتهم وتحول دون استبدادهم، لانها دولة المجتمع التي يتساوى فيها الجميع امام القانون، ويحترم فيها العقل والعلم وإرادة الإنسان وتفكيره الحر والمسئول، كما ان الدولة المدنية هي دولة العقد الاجتماعي التي ترسخ سلطة الشعب ونهج التداول السلمي للسلطة، لا سلطة الأفراد والجماعات والكيانات والهويات القاتلة، لذا فهي الضمان الرئيسي لحماية الشعوب والمجتمعات العربية والإسلامية من الاستبداد ومن الانقسامات والصراعات والتناحرات على أسس طائفية أو حزبية أو مذهبية.. الخ.

من هنا فمفهوم الدولة المدنية يعاني من اختلال وتشوه كبير في بنية الوعي، لذا يرفضها رجال الدين ومختلف الجماعات الاسلامية المتطرفة وعلى رأس هذه الجماعات أنصار الشريعة، وبالتالي يتوحدون في الدعوة إلى إقامة الدولة الدينية التي يقوم فيها الحكم على سلطتين مستبدتين، سلطة سياسية مطلقة للحاكم، وسلطة دينية مطلقة لرجال الدين أو فقهاء السلطة، والذين قد يتسمون بعدة مسميات كأهل الحل والعقد أو هيئة الفضيلة او هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلى هذا الأساس يتم إلباس الحكم في الدولة الدينية ثوب القداسة والعصمة الالهية التي لايجوز شرعاً معارضتها او انتقادها، فتلغي بذلك ارادة الرعية وتصادر حريتهم وتنتهك حقوقهم وتعطل لديهم مقومات العقل الواقعي والتفكير العلمي والمنطقي.

بهذا النمط من التفكير والثقافة تأسست ونشأت الأنظمة والدول العربية والإسلامية التي وضعت الشعوب بين مطرقة الاستبداد السياسي وسندان الاستبداد الديني، فخرجنا مبكراً من العصر وهربنا من حقائقه ومنجزاته العلمية والمعرفية الهائلة في جميع المجالات، إلى تاريخ السلف وإلى تصورات وحلول غيبية ومثالية، فتدنى لدينا مستوى التفكير وتضآلنا معرفياً وعلمياً، فتأخرنا وتخلفنا، فتطرفنا، ثم أخذنا نبحث عن هويتنا وحلولنا في المذهب والطائفة والفرقة والعشيرة، ونلبس مَنْ نشاء من هذه الفرق من تتوافق مع مصالحنا وأهوائنا ونزعاتنا، رداء الفرقة الناجية من النار، ونجعل من بقية الفرق وقوداً لها، ليغدو الحزام الناسف أداة التعبير والحوار لدينا..

لذا أجزم بيقين مطلق أن حلول ومعالجات هذه الأزمة اليمنية الخانقة، وهذه الظروف العصيبة التي نمر بها ونكتوي بنارها، ليست متوافرة لدى الشيخ عبدالمجيد الزنداني، وإنما في إعادة الاعتبار للعقل والتفكير الواقعي والعلمي، وفي النظر إلى مشاكلنا وقضايانا كحقائق على الأرض اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وفي الحوار الوطني البنّاء وترسيخ قيم السلم والحرية والديمقراطية وفي بناء الدولة المدنية، دولة المؤسسات والنظام والقانون.

ما يعرفه الناس سواء في الشرق أو الغرب أن أسلحة الدمار الشامل تطلق على السلاح النووي والذري والذي تمتلكه عدة دول في العالم، وهذا السلاح محظور استخدامه دولياً نظراً لآثاره التدميرية على حياة الإنسان والحيوان والنبات، وهذا السلاح لم يستخدم الا مرة واحدة في الحرب العالمية الثانية حيث استخدمته الولايات المتحدة الامريكية على اليابان في مدينتي هيروشيما وناجازاكي، وقد أحدث دماراً كبيراً وقتل عشرات الآلاف من البشر ودمر البنية التحتية لهاتين المدينتين، ورغم خطورته وآثاره على اليابان الا أنه لم يستطع أن يدمر عقول اليابانيين وقيمهم ومبادئهم الجميلة، ولكن الذي قد لا يعلمه الكثير من الناس أن هناك سلاح دمار شامل لكل شيء جميل في هذه الحياة.. هذا السلاح ليس سلاحاً نووياً أو ذرياً بل هو سلاح من نوع آخر يتجسد في جماعة نشأت في العام 1928م تسمى جماعة الاخوان المسلمين والتي انتشرت في الكثير من الدول العربية..

سمير النمر

«الإخوان» سلاح دمار شامل

ولعل الاحداث التي شهدتها عدد من البلدان العربية تحت ما يسمى (الربيع العربي) أظهرت بشكل واضح وجلي أفعال هذه الجماعة بصورة بشعة وقبيحة، وأصبح خطرها يضاهي ويفوق أسلحة الدمار الشامل لأن أسلحة الدمار الشامل لا يمكن لها أن تدمر كل شيء، أما جماعة الاخوان المسلمين فهي تمثل التجسيد الحقيقي للدمار الشامل لأن دمارها لا يقتصر على قتل الناس بل يشمل كل شيء فهم سلاح دمار شامل للقيم وللمبادئ وللأخلاق وللأمن وللاستقرار وللديمقراطية وللتنمية وللعقول وللوعي ولكل القيم الجميلة التي أتى بها الاسلام ولكل القيم الانسانية في العالم، وهذا الكلام ليس مبالغة أو نكاية أو أنه نابع من حقد على الاخوان، ولكنه عين الحقيقة التي رأيناها وشاهدناها في الواقع خلال هذه الفترة وعبر تاريخهم، فمن المعلوم أن الاسلام يمقت الكذب، والرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- يقول:

«أيكون المؤمن كذاباً قال: لا» فليس من صفات المؤمنين الكذب واعتقد أن الكذب صفة قبيحة لا يقرها الاسلام فقط بل ترفضها الطبيعة الانسانية السوية، وبإمكان القارئ أن يرجع الى بداية الأزمة التي اندلعت في وسائل اعلامهم المختلفة، ليتبين كم نسبة الكذب الذي مارسوه، وهل يليق بالمسلم أن يكون كاذباً، إن كانوا يدّعون أنهم مسلمون، والأمر الأكثر بشاعة أنهم يعتبرون الكذب ديناً بصورة لا يقرها مشرع ولا قانون ولا طبيعة إنسانية، فهل هناك أبشع من هذا الامر وهل هناك أناس اكثر بشاعة من هؤلاء.. وجميعنا يعرف أن من أشد المحرمات عند الله، قتل النفس التي حرم الله الا بالحق، ومع ذلك لا ندري من الذي أباح للاخوان قتل الجنود في المعسكرات.. ولعل الفتاوى التي أصدرها الزنداني وصعتر والديلمي بإباحة دماء أبناء القوات المسلحة خير دليل على ذلك حيث قامت عناصرهم بغزوات مقدسة ضد المعسكرات في أرحب ونهم وأبين والبيضاء، ليس ذلك فحسب، بل قاموا بتدمير عقول أتباعهم وإلغائها حتى حولوهم الى مجرد قطيع لا يسمع ولا يبصر ولا يفكر إلا بما أمرهم به كهنتهم وسدنتهم..

أعتقد أن تدمير العقول يعد من أشد أنواع الدمار الذي يمارسه الاخوان ، بل انهم أفسدوا العلاقة الأبوية بين الأب وابنه وتجردوا من القيم الانسانية عندما يحتفلون بالقتل، بالإضافة الى الخلف بالوعود التي يقطعونها ولكم أن تنظروا الى تاريخهم القريب في اليمن، فبالأمس كانوا من أنصار الحراك الجنوبي وظلوا يزايدون بهذه القضية وبقضية الحوثيين في صعدة، ولكنهم اليوم أصبحوا من أشد المناهضين للحراك الجنوبي وللحوثيين، فهل رأيتم بشاعة وتلوناً في المواقف اكثر من ذلك..

ولهذا أدعو دول العالم الى إدخال جماعة «الاخوان المسلمين» ضمن الاسلحة المحرمة دولياً كونهم أشد فتكاً وتدميراً من أسلحة الدمار الشامل، ومهما تكلمت عن هؤلاء وعن مواقفهم التآمرية فلن أستطيع ان اسردها كلها، ولكنني وجدت وصفاً للإمام علي- كرم الله وجهه- يصف به جماعة ما، وينطبق على الاخوان المسلمين بصورة دقيقة حيث قال: «احذركم عباد الله من هؤلاء فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون، يتلونون ألواناً ويفتنون افتناناً ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد يمشون الخفاء ويدبون الضراء، وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطوا الرجاء، لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا وإن عدلوا كشفوا وإن حكموا اسرفوا، قد أعدوا لكل حق باطلاً، ولكل قائم مائلاً ولكل حي قاتلاً ولكل باب مفتاحاً ولكل ليل مصباحاً، يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم، يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون، قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران، أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون».

وأنا في الأخير أدعو كل الناس الى إجراء مقارنة بين هذا الوصف وبين صفات «الاخوان المسلمين» وأعمالهم وأترك الحكم للناس في ذلك.. إذا كان لديهم شك أو ريب فيما أقول.

ما لم يقله العلماء في رسالتهم للرئيس «هادي»..!

التناصح مبدأ من مبادئ الدين الحنيف.. ومطلب ديني وشرعي من كل من يدين بالإسلام، والرسول- عليه الصلاة والسلام- يقول « الدين النصيحة .. قلنا لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم « رواه مسلم.

والله سبحانه وتعالى يقول (ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف ما هي إلا النصيحة والموعظة الحسنة..

ولا شك أن علماء الدين الصالحون والناصحون لله ولرسوله - دائما - هم أكثر الناس حرصا على إبداء النصيحة والموعظة الحسنة .. باذلين جهدهم لتحقيق هذا المطلب الشرعي المهم، تنفيذا لمقتضيات الإيمان والإسلام ..بمعنى تلازم هذا المطلب ومبدأ إقامة الدين . وإعمال شرائعه في المجتمع المسلم، وحتى يتحقق في الأمة ما يمكن تسميته « بوظيفة الدين « أو هدفه السلوكي .. أضف إلى ذلك أن قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- كما جاء في القرآن الكريم - هي أحد أهم الروابط وأحد أسس الولاية بين المؤمنين والمؤمنات، تبيانا لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أبناء المجتمع المسلم،

محمد أحمد الرميم

فقال عز من قائل «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .» بل لقد قدم الله عز وجل في آية كريمة أخرى قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قضية الإيمان بالله وجعل الله سبحانه وتعالى خيرية الأمة المسلمة على ما عداها من الأمم محققة بأداء هذا الواجب..فيقول سبحانه وتعالى:» كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..» الآية..

وحديثنا اليوم جاء على خلفية لقاء الأخ عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية بعدد من علماء اليمن الذين قدموا له « رسالة « قالوا إنها جاءت من باب « القيام بواجب النصح لولاة الأمر في هذه المرحلة الحرجة والظروف الصعبة «، وختموها بأنها نصائح ومطالب أمام الرئيس..آملين في تحويلها إلى جوانب عملية في ارض الواقع تلامس حياة الناس ، ووضع جدول زمني لتطبيق هذه المطالب . (نعم هكذا ذيلت الرسالة).

وليسمح لي علماؤنا الأجلاء- فقط- أن نطرح بعض النقاط التي غفلوا عنها، وبعض الملاحظات التي تستوجب تذكيرهم بها، أيضاً- من باب « القيام بواجب النصح لهم « وتذكيرهم، عملاً بحديث المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فهم أيضا يدخلون ضمن إطار المنصوحين ..» أئمة المسلمين «..

وأول ما نذكرهم به عليهم أن يعلموا يقيناً «ولا شك أنهم يعلمون « أن واجبهم الشرعي المناط بهم لا يقتصر على تقديم النصح والموعظة الحسنة لولي الأمر .. وهنا لم يُسقطوا الواجب الذي عليهم ..هم أتوا بجزء منه ليس إلا.. مع ما به من نواقص ، ثم هم العنصر الأول في صلاح البلاد والعباد يليهم بالدرجة الثانية الأمراء والحكام، مصداقاً لحديث الصادق المصدوق «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس العلماء والأمـراء» فهل وعيتم هذا الحديث والمسئولية الكبيرة التي تتحملونها قبل أن يتحملها رئيس الدولة أو الحاكم الأول ..

يعتقد حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه « أن التبعة الكبرى في كل فساد يظهر في البلاد الإسلامية تقع تبعته على العلماء , وهم من الأسباب الرئيسية في فساد الأوضاع , لأنهم ملح الأمة، وإذا فسد الملح فما الذي يصلحه ؟ ويتمثل الغزالي ببيت خوطب به العلماء :

يا معشر القراء يا ملح البلد .... ما يصلح الملح إذا الملح فسد

الأمر الآخر: وأقتبس من رسالة العلماء هذه الفقرة .. طبعا مخاطبين الأخ الرئيس بالقول : « وأنتم أهل لتلك المسؤولية إن شاء الله تعالى لبناء الدولة التي يرتضيها الإسلام وتقوم بواجبها في حراسة الدين وحفظ بيضته وسياسة الأمة به والسعي في صيانة الدماء والأعراض والأموال وإقامة الحدود وحفظ الثغور والحكم بالشرع وتعمل على جمع كلمة الأمة على الحق ومحاربة كل مظهر من مظاهر الظلم « ...

طيب بالله عليكم يا علماءنا الكرام ..رميتم بهذا الحمل الثقيل فوق رئيس الدولة الذي أهلتموه - وان اقترنت بـ - إن شاء الله - من ذلك مهمة بناء الدولة .... وأنتم تعلمون يقينا أن هناك دولا داخل الدولة ومراكز قوى متعددة تحد من تحركه، وهناك من يستمرئ الفوضى وهناك من ينكئ الجراح وهناك من يغذي الفتن ويحرض عليها، ومشاكل كما يقال «متلتلة».. ومن أهمها أن هناك من هو خارج سيطرة الرئيس أو الدولة الرسمية , كما تعلمون أيضا أن هناك معارك ومواجهات شرسة تخوضها الدولة ضد المخربين وضد تنظيم القاعدة الإرهابي الذي لم يأت له ذكر أو إدانة واضحة منكم أيها العلماء، وهي معارك ومواجهات تُنتهك فيها دماء المسلمين وأعراضهم وممتلكاتهم وأموالهم وتستنزف فيها أموال الدولة وإمكاناتها التي هي أموال المسلمين في هذا البلد..

كما أن العلماء أغفلوا إدانة المجزرة البشعة والجريمة النكراء المتمثلة بالتفجير الإرهابي الشنيع الذي أودى بحياة العشرات من أبناء القوات المسلحة عشية العيد الوطني للجمهورية اليمنية .. فلا تنديد ولا عزاء .. ودماؤهم ما تزال حراء، ودموع الأيتام والثكالى والأرامل ما تزال على المآقي، وهول الصدمة لم يفارق القلوب المكلومة بعد، وكأن الأمر عارض من العوارض .. رغم أن الرئيس ذكرها في بداية حديثه إلى العلماء، ورغم أنهم أشاروا إلى حوادث أخرى حدثت في مناطق عدة من البلاد ..بما نصه « إيقاف نزيف الدم اليمني وإزهاق الأرواح المعصومة في أماكن الصراع المسلح في صعدة وحجة وبعض مناطق محافظة صنعاء وعمران، وسرعة معالجة الأوضاع الملتهبة في محافظة أبين «.. ولم تأت الرسالة على ذكر ما يسمى « بأنصار الشريعة « وفضح دعاواهم الباطلة أو حتى مجرد الدعوة لهم بالعودة إلى جادة الحق والصواب ووقف إراقة دماء المسلمين بحجج واهية باطلة .. فلماذا هذا الإغفال ..؟! نرجو أن لا يكون متعمدا ..وهؤلاء وحدهم بحاجة إلى بيان خاص من العلماء يوضحون فيه حقائق الدين لهم ولكل من ضلوا الطريق وحادت بهم إلى ما يدعونه جهادا في الزمان والمكان الخطأ ..

ثم وطالما أن العلماء قد أشاروا في رسالتهم إلى جوانب سياسية في الفقرة الرابعة بما نصه « رفض أي تدخل أجنبي ينتهك سيادة البلاد ويثير الفتن ويعرض أمنها واستقرارها ووحدتها للخطر، وحصر أي دور أو أي مبادرة في إطار إصلاح ذات البين وحقن الدماء واستكمال الانتقال السلمي للسلطة!! « فقد أغفلوا رأي العلماء وموقفهم من جهود التسوية السياسية في البلاد والمرتكزة على المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية .. ودعمهم لها كونها تحقق ما يدعون إليه من إصلاح ذات البين وحقن الدماء .. الخ ..أضف إلى ذلك تجنبت رسالة العلماء الإشارة إلى دعم ومباركة التوافق الوطني من خلال تشكيل حكومة الوفاق الوطني - وبالتالي تقديم رؤيتهم للأداء الحكومي باعتبارها السلطة التنفيذية والمعول عليها كثير من النقاط التي وضعها العلماء في رسالتهم ووجوب تحمل حكومة الوفاق للأمانة بإخلاص بعيدا عن تمثيلها لأحزاب أو مراكز قوى معينة بل هي حكومة تمثل اليمن، خصوصاً وان الرئيس قد أشار إلى هذا الأمر في اللقاء.

ثم أين هو دور العلماء في هذه الرسالة «المبادرة» من التوعية للجماهير ولكل أبناء الشعب، من خلال منابرهم ومن خلال الاختلاط والالتقاء بالناس في كل ساحة وفي كل تجمع وغيره ..ودعوتهم إلى التآخي والى التآلف والى المحبة وحسن التعامل بالالتزام بقواعد الشرع واتباع الهدي القرآني والنبوي وووو..وتحذيرهم بالمقابل من عواقب مخالفة تعاليم الدين الحنيف وسنة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعواقب انتهاك الحرمات في الدماء والأموال والأعراض ..ونبذ الكراهية والبغضاء والشحناء والسخرية من بعضهم البعض ..وموقف الإسلام من كل الرذائل التي يخرج بعضها من دائرة الإسلام - والعياذ بالله - وكيف شنعها , .. وبالمقابل كيف يحقق من يدين بالإسلام تعاليم الشرع على واقع الحياة ..والوقوف عند أوامره والبعد عما نهى عنه ..

- هناك كثير من القضايا والمواضيع ذات الأولوية بالنسبة للعلماء في مثل هذه الظروف الصعبة كما وصفوها ..حين يريدون أن يضعوا النقاط على الحروف عليهم أن يخلصوا بقولهم وعملهم لوجه الله تعالى ..واختم بما كنت أتمناه عليهم وتمناه كل اليمنيين منهم - وقد أغفلوه - وكان عليهم أن يركزوا عليه، فبالإضافة إلى خدمات الكهرباء . وفتح الطرقات وقضية الأمن والاستقرار على أهميتها هناك أيضا ما يتعلق بلقمة العيش، وقطع سبل الرزق عن كثيرين ومضايقتهم في المعيشة إلى حد إهدار الكرامة والقيمة الإنسانية ، إضافة إلى حمى الأسعار للسلع التموينية والغذائية الضرورية والتي لم يستقر لها قرار, وجشع بعض التجار وغياب الرقابة التموينية، وترك الحبل على الغارب في كل ما يهم الإنسان البسيط وهم غالبية هذا الشعب .

ولقد علم القاصي والداني ما أشارت إليه منظمات عدة عن سوء تغذية خصوصا بين الأطفال، وكم منهم يقضي نحبه بسبب ذلك إضافة إلى توقعات بمجاعة تحل بنسبة غير قليلة من أبناء هذا الشعب .. إذاً أليس لكم في هذا قول ؟ ألم يكن علماء الدين يعيشون بين الناس في كل مكان وحتى عنوة في الأسواق ويتلمسون همومهم واحتياجاتهم، فيعايشون قضايا الناس عن كثب .. وليس عبر القصص والروايات، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعلمون الجاهل ويرشدون الضال حتى أصبح الناس يثقون في العالم أكثر من ثقتهم بالحكام وولاة الأمر، والعلماء هم من ولاة الأمر في الشريعة الإسلامية الغراء ..

والحقيقة أن التاريخ الإسلامي قد حفل بنماذج من العلماء فهموا وفقهوا الواجب المحتم عليهم إيفاء بالأمانة , وقياما بالواجب لا شك أنهم أدركوا أيضا ماذا تعني لهم عبارة « ورثة الأنبياء « فكانوا حقا أمثلة عليا للعلماء الصادقين الصالحين الذين يقولون كلمة الحق ولوعلى أنفسهم، ولا يخافون في الله لومة لائم،هم من سعى الحكام والولاة إلى طلبهم , وليس العكس، وهم من قوضوا عروش الطغاة والجبابرة والظالمين بالصدع بكلمة الحق، وهم الذين فهموا قواعد الإسلام وأهدافه حق الفهم واتبعوا تعاليم ربهم وسنة نبيهم حق الاتباع ، فلم يكونوا سببا في إثارة الفتن والفوضى، بل كانوا هم من يحمون المجتمع الإسلامي من الوقوع في شرك الأعداء والمتربصين من اليهود وغيرهم، وكانوا هم من يحمون المجتمع من أن ينتهك حرمات الله.. وكانوا دائما رسل المحبة والإخاء والوئام ، والفضيلة والأخلاق، في ظل الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه، وكانوا حريصين على حفظ بيضة الكيان الإسلامي من الانزلاق وراء خطط الهدم والإفساد، فسطر لهم التاريخ الإسلامي انصع الصفحات، ولاشك أنهم في الآخرة التي عملوا لها بإخلاص هم الفائزون.. فلم تغرهم الدنيا بكل ما فيها من المصالح والشهوات والملذات.. فعملوا مخلصين.. لله ولليوم الآخر فكان الله معهم موفقا ومعينا، وربما نعرض في تناولة قادمة - بإذن الله - لبعض الأمثلة في هذا السياق ..

والله نسأل أن يلهمنا جميعا الصواب ..وأن يحفظ اليمن وأهلها من كل سوء ومكروه..